

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً.

ملفُ التنزيلِ والتأويلِ

الحلقة (١٨) ٢٠١٣/٤/١٥ م

تمّ الحديثُ في الحلقة الماضية عن العنوانِ الذي دارَ الكلامُ حوله في حلقتين (النظرية القصدية)، ربّما بقيت بقيةً من الكلامِ ولكنني تطرّقتُ لأهمّ ما يمكن أن يُقال ، لربّما إذا سنحت فرصةً أخرى أتمّم الأجزاء التي ما أتممت حديثي عنها في الحلقتين الماضيتين ، حلقة اليوم وكذلك حلقة الغد وربّما بعدها بحسب ما أتمكّن من بيانه تحت عنوان (**تطبيقات ما بين التنزيل والتأويل**).

في بدايات هذا البرنامج تناولتُ مسألة الشهادة الثالثة كتطبيقٍ لتوضيح ما أردت توضيحه في حلقات هذا البرنامج ، في حلقة اليوم وما بعدها سأتناول مجموعةً من التطبيقات ، وقد اخترتُ نماذج من عناوين تُشكّل أساساً لمنهجٍ عقليٍّ للأمة ، هناك مجموعة من العوامل، مجموعة من الأسس، مجموعة من الروافد، الجاري، عبر ما شئت، التي ترفد الأمة في تشكيل عقليّتها، العقلية العامة ، مثلما للفرد عقليةً وعقلٌ تُمثّل الخلفية التي يتحرّك على أساسها كذلك للأمة هناك عقلية ، الآن المؤسسات الإعلامية في العالم والمؤسسات التعليمية

والجمعيات والمنتديات الفكرية ومعاهد الدراسات الاستراتيجية في العالم تتعاضد جميعاً في تشكيل عقلية أيّ أمة من الأمم ، ولربما الآن المؤسسات العالمية تسعى لتشكيل عقلية عالمية ، ما المراد من العولمة والتي تحوّلت إلى الأمركة؟ أول خطوات العولمة وأول خطوات الأمركة وأول خطوات أنّ العالم صار قرية صغيرة أو صار كوخاً صغيراً، أول هذه الخطوات هو تأسيس عقلية موحّدة ، المراد من العقلية الموحّدة هو أنّ هناك خطوط تنفّذ إلى تفكير مجموعة البشر وبالتالي تؤدّي إلى تشكيل عقلية عامة نافذة عند الجميع ، لا أريد الإسهاب كثيراً في هذه الجهة إذ ليس المقصود هو الحديث عن مثل هذه الموضوعات ولكن هذه مقدّمة من خلالها أدخل إلى ما أريد أن أتحدّث عنه ، ما أريد أن أتحدّث عنه هو مجموعة من التطبيقات ، إذا أردنا أن نشكّل عقلية لأيّ مجتمع من المجتمعات أو لأيّة مجموعة من المجموعات البشرية، هناك مجموعة من السياقات، مجموعة من الروافد، هي التي يكون لها التأثير الأكبر من غيرها ، من أول هذه العوامل:

الزمان، الزمان رافد من الروافد التي تُشكّل عقلية أيّة أمة من الأمم ، الزمان إذا أردنا أن نرسمه مثل خطّ بيانيّ، تارةً يصعد يرتفع وأخرى يهبط وأخرى يتعرّج وأخرى يمشي مستقيماً وهكذا ، إذا أردنا أن نرسم الزمان بهذه الطريقة وفقاً للمقاطع الزمنية المختلفة ، الزمان فيه مقاطع زمنية خاملة وفيه مقاطع زمنية متحركة وشديدة ، فيه مقاطع زمنية مشحونة بالنشاطات ومقاطع زمنية باعثة على الفرح وأخرى على الحزن وهكذا، حركة الزمان بمثابة ريشة ترسم في ذهن الأمة خطوطاً تتشكّل منها العقلية العامة ، من جملة مقاطع الزمان هي الأعياد، أنا قلت نأخذ تطبيقات ونماذج ، الأعياد مقاطع زمنية تترك تأثيرها في الأمة لأنّ الناس تنظر إلى هذا المقطع الزمانيّ بخصوصية.

نظرة سريعة حول الأعياد في فكر الكتاب والعترة ما بين التنزيل والتأويل:

على سبيل المثال: هذا هو (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه ، والرواية موجودة في كتاب الفقيه لشيخنا الصدوق ، الرواية عن إمامنا الثاني، عن إمامنا الحسن السبط صلوات الله عليهما - وَنَظَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْفِطْرِ - يعني في عيد الفطر، الكلام واضح - يَضْحَكُونَ وَيُلْعَبُونَ

فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ وَالتَّفَّتَ إِلَيْهِمْ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ شَهْرَ رَمَضَانَ مِضْمَارًا لِحَلْفِهِ _ المِضْمَارُ الْمَكَانَ الَّذِي تَتَسَابَقُ فِيهِ الْخَيُْولُ ، مَكَانُ السَّبْقِ _ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ شَهْرَ رَمَضَانَ مِضْمَارًا لِحَلْفِهِ يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ وَرِضْوَانِهِ فَسَبَقَ فِيهِ قَوْمٌ فَفَازُوا وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنَ الضَّاحِكِ اللَّاعِبِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يُثَابُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ وَيَخْسَرُ فِيهِ الْمُقْصِرُونَ وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ كَشِفَ الْغِطَاءُ _ الإمام هنا يُقَسِّمُ _ وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ كَشِفَ الْغِطَاءُ لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ _ وفي روايةٍ ثانية: وَاللَّهِ لَوْ كَشِفَ الْغِطَاءُ لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ عَنْ تَرْجِيلِ شَعْرٍ وَتَصْقِيلِ ثَوْبٍ _ التَّرجيلُ هُوَ التَّمْشِيطُ وَ(تَصْقِيلُ ثَوْبٍ) يَعْنِي كَمَا تُسْتَعْمَلُ الْمَكْوَاةُ فِي زَمَانِنَا هَذَا ، عَمَلِيَّةٌ تَنْظِيمُ الثِّيَابِ حِينَ تُكْوَى بِالْمَكْوَاةِ هُوَ هَذَا الْمُرَادُ مِنْ (تَصْقِيلِ ثَوْبٍ) _ وَاللَّهِ لَوْ كَشِفَ الْغِطَاءُ لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ عَنْ تَرْجِيلِ شَعْرٍ وَتَصْقِيلِ ثَوْبٍ _ هَذَا الْفَهْمُ وَهَذِهِ النَّظْرَةُ لِلْعِيدِ هِيَ فِي مَرِحَلَةِ التَّنْزِيلِ ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَتَّى فِي كَلِمَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّظْرَةُ لِلْعِيدِ هُوَ تَوْجِيهِ الْأَنْظَارِ إِلَى هَذِهِ الْمِضْمَامِينَ ، مَوْجُودٌ هَذَا فِي كَلِمَاتِهِمْ ، هَذَا فِي مَرِحَلَةِ التَّنْزِيلِ ، أَنَا قَلْتُ فِي بَدَايَةِ حَدِيثِي أَنَّ التَّنْزِيلَ وَالتَّأْوِيلَ مِتْدَاخِلَانِ وَأَنَّ التَّأْوِيلَ بِشَكْلِ رَسْمِيٍّ ابْتَدَأَ مِنْذُ يَوْمِ الْغَدِيرِ ، وَحَتَّى فِي زَمَانِ النَّبِيِّ كَانَتْ مَقَدِّمَاتُ التَّأْوِيلِ مَوْجُودَةً وَكَانَ الْبَعْضُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَمْثَالَ سَلْمَانَ مَمَّنْ كَانُوا يَعِيشُونَ مَرِحَلَةَ التَّأْوِيلِ حَتَّى فِي زَمَانِ النَّبِيِّ لَعَلَّوْا مَرَاتِبَهُمُ الْإِيمَانِيَّةَ ، هَذِهِ الْمِضْمَامِينَ عَنِ الْعِيدِ تَنْتَاسِبُ مَعَ مَرِحَلَةِ التَّنْزِيلِ ، عَنَاوِينَ ، مَفَاهِيمَ ، قَضَايَا ، تُذَكِّرُ بِتَهْذِيبِ النَّفْسِ ، بِالتَّوْبَةِ ، بِالإِحْسَانِ ، بِالإِسَاءَةِ ، كَمَا جَاءَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ: (لَوْ كَشِفَ الْغِطَاءُ لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ) إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ أَوْ فِي الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ (عَنْ تَرْجِيلِ شَعْرٍ) يَعْنِي لِاشْتِغَالِ الْمُسِيءِ بِإِسَاءَتِهِ لَوْ كَشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ تَرْجِيلِ شَعْرٍ وَعَنْ صَقْلِ ثَوْبٍ .

نفس المضامين التي وردت في روايات أخرى وهي تحدّث الناس أنّه إذا ما تمّت صلاة العيد فتذكروا بذلك يوم المحشر وكيف يُبعثُ الناس من قبورهم، مثل هذه المضامين موجودة ، هذا الفهم هو فهمٌ يتناسب ومنطق مرحلة التنزيل ، أمّا في مرحلة التأويل، ومرحلة التأويل مستمرة تتعالى ولن تكتمل إلا بظهوره الشريف صلوات الله وسلامه عليه ، في مرحلة التأويل يتحوّل المعنى إلى شيءٍ آخر.

هذا (علل الشرائع) لشيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه ، الرواية عن إمامنا الجواد _ عن محمد بن

اسماعيل الراسي عن أبي جعفر الثاني _ جواد الأئمة _ صلوات الله عليه قال: قلت: جعلتُ فداك ما تقول في

العامّة؟ _ يعني في المخالفين _ فإنه قد روي أنّهم لا يوفّقون لصوم _ روايات عن الأئمة، عن الباقر، عن

الصادق، أنّهم لا يوفّقون لصوم والمراد لا يوفّقون لصوم يعني حين يتدثّنون الصيام لم يكن شهر رمضان قد بدأ وحين يفطرون ويعيدون لم يكن شهر رمضان قد انتهى وحتى حينما يفطرون يومياً فإنهم يفطرون والليل

لمّا يتدثّن ، (وأتموا الصيام إلى الليل)، ولكن قبل أن يتدثّن الليل هم يفطرون _ فقال لي: _ الإمام يجيبه _

أمّا إنه قد أُجيبَت دعوة الملك فيهم، قال: قلتُ: وكيف ذلك جعلتُ فداك؟ قال: إنّ الناس لمّا قتلوا الحسين بن عليٍّ

صلواتُ الله عليه أمر الله عزّ وجلّ ملكاً ينادي أتيتها الأئمة الظالمة القاتلة عترة نبيها لا وفقكم الله لصوم ولا فطر _ لا

صوم ولا فطر ، وفي روايةٍ أخرى: لا وفقكم الله لفطر ولا أضحى _ الأضحى مُقتَرِن بالحجّ، يعني أيضاً إشارة

إلى بطلان الحجّ ، والفطر إشارة إلى الصوم، إلى بطلان الصوم، الروايات موجودة في الكافي الشريف وفي

غيره، نفس هذه المضامين، أنا هنا لستُ في مقام الإستقصاء، مجرد أورد هذه الروايات على سبيل الأمثلة.

عن رزين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لمّا ضرب الحسين بن عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه بالسيف فسقط ثم

ابتدر _ متى ضرب بالسيف فسقط الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟ سيّد الشهداء بعد أن أعياه نزف

الدم، بعد أن وقع السهم المثلث في قلبه الشريف وأخرجه من ظهره وبعد أن وقع الحجر، في البداية ضُرب بالحجر في جبينه وحين رفع ثوبه ليمسح الدم ضربه بالسهم المثلث، وهذه التفاصيل موجودة في كتب المقاتل، فحين أعياه نزل الدم جلس على الأرض كي يستريح فتبادروا إليه، فمن الضربات التي وقعت على سيد الشهداء وأسقطته إلى الأرض ضربة السيف التي وقعت على عاتقه الشريف ، الإمام يشير إلى هذه، ضربه بالسيف على عاتقه الشريف وطعنوه في ترقوته ، هنا سقط الحسين على الأرض _ لَمَّا ضُرِبَ الْحُسَيْنُ ابن علي صلوات الله وسلامه عليه بالسيف فسقط ثم ابتدر ليُقطع رأسه _ إبتدروا إليه، إبتدر إليه ثمر _ لِيُقَطَعَ رأسه نادى مُنادٍ من بطنان العرش الأيتها الأمة المتجبرة _ وفي نسخة: المتحيرة _ هي متجبرة ومتحيرة _ الأيتها الأمة المتجبرة المتحيرة الضالة بعد نبئها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: فلا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور ثائر الحسين عليه السلام.

الرواية: عن عبد الله بن دينار عن أبي جعفر صلوات الله عليه _ باقر العلوم _ قال: قال يا عبد الله _ يخاطب عبد الله بن دينار _ ما من عيد للمسلمين أضحى ولا فطر إلا وهو يتجدد فيه لآل محمد حزن _ يعني هذه الأعياد حين تمر على إمامنا تتجدد عليه الأحزان ، هذا معنى الرواية _ قلت: فلم؟ قال: لأنهم يرون حقتهم في يد غيرهم _ أهم أعمال يوم العيد، في عيد الفطر، في عيد الأضحى، في عيد الغدير، أهم الأعمال زيارة الحسين من قريب أو من بعيد ، أهم الأعمال في أيام الأعياد دعاء الندبة ، وبهذه المضامين وبهذا التصور ، هذا التصور وهذا الفهم هو فهم العيد في مرحلة التأويل _ فلا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور ثائر الحسين _ وحين يظهر الإمام سيتبدل مفهوم العيد بنحو آخر ، هذا مقصودي من التأويل.

هناك حركة، هناك تطوّر ، تغير في الفهم ، حين ينفذ إلى مدارك الأمة الشيعية، إلى عقل الأمة الشيعي هذا الفهم أنّ العيد مقطعٌ زمنيٌّ، هذا المقطع الزمنيُّ مُعبّأ بهذا المعنى، إذا عبّئ بهذا المعنى، بزيارة الحسين من قريبٍ أو من بعيد، بدعاء الندبة وليس المهمّ الألفاظ ، أنت لو ذهبت إلى زيارة الحسين إذا أردت أن تزور بكامل جزئياتها، بكامل مناسكها، أن تقرّ الزيارات المعدّة لهذا الأمر ولكنك لو لم تقرّ هذه الزيارات ووقفت هكذا مُتفكراً بين يدي الحسين، خاضعاً مُقرّاً بأنك عبدٌ وابن عبدٍ وابن أمةٍ مُقرّاً بالرقّ تاركٌ للخلاف عليه كما في زيارته، فإنك قد زُرته ، القراءة للنصوص قطعاً مهمّة ولكن الزيارة أيضاً هي في بعدها هي وجدانية، هي قلبية ، أنت لو حملت معنى دعاء الندبة المضامين المهمّة هو هذا روح العيد ولو حملت معنى روح زيارة الحسين هو هذا روح العيد، لأنّه ليس المطلوب قراءة نصوص ، أنت لست موظّفاً، عليك أن تقرّ هذا المقدار ويدفع لك أجراً ، القضية قضية روح وقضية وجدان وقضية بُنية عقلية وفكرية ، وهذه الروايات تتحدّث عن هذه المضامين، لا أن نفهم الروايات وكأتمّ مواد قانونية يُنقذها موظّف ، هذه الروايات تتحدّث عن نحت روح الإنسان، عن نحت عقل الإنسان ، هذه المضامين تريد أن تنحت عقليةً للأمة ، هكذا يتحرّك معنى العيد ، إذا نظر إلى واقعنا اليوم هل هناك شيءٌ من هذه المفاهيم ، إذا كان هناك شيءٌ، يذهب الناس للزيارة ولكن زيارة لا في هذا السياق، زيارة بما هي زيارة دون أن تكون في هذه السياقات وفي هذه المضامين، وأنا لا أتحدّث عن ثوابٍ أو عن أجرٍ ذلك أمرٌ آخر ، أنا أتحدّث عن بناءٍ عقليٍّ ووجدانيٍّ وتعبئةٍ روحيةٍ في طريق إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أنا أتحدّث عن هذا البعد، لا أتحدّث عن البعد الشعاري المجرد من المعاني ولا أتحدّث عن البعد المناسكي فقط وعن قضية الثواب، تلك أشياءٌ حسنة وأنا لستُ بصدد الحديث عن كلّ شيءٍ وإتّما بما يتعلّق بهذا البرنامج، بما يتعلّق بالموضوع الذي بين يدي ، الآن ما الذي يجري في الأمة؟ حينما يُقبل العيد كثيرٌ من الناس يحزنون، لماذا؟ لأنّ العيد يعودُ عليهم بالفرقة، العائلة الواحدة يكون يوم العيد لها سبب افتراق ، الإبن يقلّد (س)، الأم تقلّد (ص)، البنت تقلّد (ج)، وهذا صائم وهذا مُفطر والقصة تعرفونها ، وصار العيد مفهوماً لهذه القضية فقط، وإتّما العيدُ مثال أنا قلتُ هذه تطبيقات ، من الذي فرّغ العيد من محتواه؟ المؤسسة الدينية ، هذا التناحر والإختلاف ، طبعاً سيحيني من يجيني بأنّ القضية مردها إلى الإجتهد ولكلّ فقيهٍ أن يجتهد ، هذا كلام لا معنى له أصلاً ، الإجتهد إذا كان يجري على

الأصول الصحيحة، المفروض أن تكون آثاره في منفعة الأمة وفي منفعة الناس، إذا كان الإجتهد يؤدي إلى تمزق العائلة هذه الآثار السيئة تشير إلى أن هذا الإجتهد ليس سديداً ، الإجتهد المفروض أن يؤدي إلى المنفعة لا أن يؤدي إلى المضرة ، أي عملية اجتهادية إذا أدت إلى المضرة لابد من إعادة النظر فيها ، القضية واضحة جداً في قضية الهلال ، لا تحتاج إلى شرح طويل.

نحن إذا رجعنا إلى القرآن الكريم ونذهب إلى سورة التوبة ، ماذا تقول سورة التوبة في الآية السادسة والثلاثين:

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يعني هناك نظام واحد،

نظام ثابت ، لا أن كل واحدٍ عنده شهر ، لا بد أن يكون هناك نظام ، لا بد أن نبحت عن صيغة وعن طريقة يكون هناك نظام موحد ، وهذه ليست مستحيلة ، ليست مستحيلة من جهة فقهية وليست مستحيلة من جهة عملية وعلمية على أرض الواقع ، أنا هنا لا أريد أن أطرح حلولاً فقط أردت أن أتحدث عن نماذج من التطبيقات التي لها التأثير في بناء عقلية الأمة، وتحدثت عن الزمان والعيد هو من أهم المقاطع الزمانية التي تؤثر في بنية عقلية الأمة، ماذا أراد أهل البيت منا في مرحلة التأويل أن نفهم العيد؟ سمعتم الروايات ، نحن الآن ماذا نفعل؟ نبقى حائرين في قضية الهلال وهي قضية بسيطة واضحة ، هذا القانون واضح ﴿ إِنَّ عِدَّةَ

الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ يعني هناك اثنا عشر شهر لها بدايات ثابتة ونهايات ثابتة لا يكون الشهر

في منطقة يختلف عن الشهر في منطقة أخرى ، ستتعدد الشهور بتعدد المناطق، وتلاحظون هذه القضية

مرتبطة بالتكوين لا مرتبطة بالتشريع ، ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قضية مكتوبة ومقدرة تكويناً وبعد ذلك تشريعاً ، ولربما أوضح مصداق على ذلك

حين نقرأ في سورة القدر: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ لا بد أن تكون ليلة واحدة ، لا أن تكون ليلة القدر

للمرجع (س) يوم الأربعاء ليلة الخميس، ولأجل المرجع (س) تنزل الملائكة ، المرجع (ص) ليلة القدر عنده

ليلة الجمعة، الخميس على الجمعة، فتتنزل الملائكة مرة ثانية لأجل المرجع (ص)، والمرجع (ج) وهكذا ، ليلة

القدر واحدة إن كانت في شرق الأرض أو في غربها ، ليلة واحدة ، عدّة الشهور ثابتة، ليلة القدر واحدة ، يعني هذا الذي يبدأ عنده شهر رمضان في يوم السبت والذي يبدأ عنده شهر رمضان في يوم الأحد ليلة القدر ستختلف، فهل هناك ليلتان أو هناك ليلة واحدة؟! ماذا يقول القرآن؟ القرآن يقول بليلة واحدة ، فلماذا هنا ليلتان؟! القضية واضحة جداً ، سيقولون الهلال ورؤية الهلال ، دعاء السمات واضح ، أنا هنا لا أريد أن استدلل على هذه القضية وإلا يمكن أن آتي بنصوص كثيرة جداً ، لكن هذا النص واضح ، إقرأوا معي في دعاء السمات الدعاء الذي يُقرأ يوم الجمعة، موجود في مفاتيح الجنان في بيوتكم، ماذا نقرأ فيه؟

إنتبهوا للكلمات (وَبِكَلِمَتِكَ الَّتِي خَلَقْتَ بِهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجَائِبَ وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ وَجَعَلْتَهَا لَيْلًا وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهَارًا وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُورًا مُبْصِرًا وَخَلَقْتَ بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ نُورًا وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا وَبُرُوجًا وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً وَرُجُومًا وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِي وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَكَا وَمَسَابِحَ وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ فَأَحْسَنْتَ تَقْدِيرَهَا) كلُّ هذه الأشياء مقدّرة، مُتَقَنَّة، مضبوطة، دقيقة، (وقدّرتها في السَّمَاءِ) إبتداءً من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والنجوم والبروج والمصابيح وإلى آخره، (وقدّرتها في السَّمَاءِ مَنَازِلَ فَأَحْسَنْتَ تَقْدِيرَهَا وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا وَأَحْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً) إحصاء دقيق (وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيرًا وَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا) تدبير وتقدير وإحصاء وإحكام ، هل هناك خلل؟ (وسخرتها بسُلْطَانِ اللَّيْلِ وَسُلْطَانِ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدِ السِّنِّينَ وَالْحِسَابِ) كلُّ ذلك بالدقّة (وَجَعَلْتَ رُؤْيَهَا) رؤية الشمس والقمر والكواكب والنجوم، كلُّ هذا الذي مرّ ذكره (وَجَعَلْتَ رُؤْيَهَا لِجَمِيعِ النَّاسِ مَرَامِيٍّ وَاحِدًا) هل تحتاج العبارة إلى شرح؟! العبارات واضحة، القرآن والروايات والأدعية وكلمات أهل البيت كلّها تشير إلى هذه الحقيقة الواحدة ، حينما يختلف الناس في يوم العيد وتُصَبِّغ هذه القضية بهذا الصبغ الفاشل في قضية تعدّد

الإجتهادات فيذهبُ الناس لزيارة إمامهم، هل يصدّقون بأنّ الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يريد من شيعته أن يذهبوا له في هذا اليوم عيد وفي اليوم الثاني عيد، هل هذا هو نظام أهل البيت؟! هل هذه هي الحقيقة التي يريدونها أهل البيت؟! أبداً ، الفطرة والمنطق والوجدان، كل هذا مرفوضٌ في هذه الحسابات ، أمّا هناك بعضٌ من الروايات يُفهم منها أنّه كان الناس في منطقةٍ يعيّدون في يوم وفي منطقةٍ أخرى في يومٍ آخر، هذا شيءٌ طبيعيٌّ ، أولاً يمكن أن تكون الغيوم فتمنع الرؤيا ولا توجد اتّصالات، هذا شيءٌ طبيعيٌّ ، في ذلك الزمان يمكن أن تكون العواصف الترابيّة، لم يتوفّر الشخص المناسب لرؤية الهلال ، هناك جملة من الأسباب، ولا يوجد تواصل ، لو كان قرية تبعد عن قرية كيلومتر واحد لا يمكن أن يحدث الاتّصال ليس كزماننا إلّا أن يكون اتّصال بشريّ، يعني إنسان ينتقل من منطقة إلى منطقة، لا يوجد تواصل، فلا يمكن تطبيق هذه الروايات على الواقع الذي نحن نعيشه اليوم، الواقع اختلف، القرآن شاهدٌ، هذه الآيات التي أشرت إليها وهذا المقطع، ولو كان البحث عن هذه القضية لكنت أطيل الكلام، أنا لست مهتمّاً كثيراً بهذا الموضوع حتّى أطيل الكلام عنده ولكنّه مثالٌ تطبيقيٌّ ، العيد في معناه في مرحلة التنزيل والعيد في معناه في مرحلة التأويل وأين نحنُ من هذا المعنى ، بشكلٍ سريعٍ وموجزٍ أعتقد أنّ الصورة باتت واضحة.

يعني هذا المعنى الذي ذكرته الروايات عن ربط العيد بسيد الشهداء من جانب وإمام زماننا من جانب _ فلا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتّى يثور ثائر الحسين _ ما من عيدٍ إلّا وهو يتجدد فيه لآل محمد حزن _ هذه المضامين هل لها من وجود في حياتنا؟ ربّما نقرأ دعاء الندبة ولكن نقرأ دعاء الندبة دعاءً بما هو دعاء لا علاقة لفهم الدعاء ولمضمون الدعاء الذي لا بدّ أن يكون مدخلاً من المداخل ورافداً من الروافد التي تشكّل البنية العقلية للأمة ، هذا مثال ، قلتُ بأنّ الزمان أحد العوامل التي لها التأثير في تشكيل عقلية الأمة.

الأحداث أيضاً إذا أردنا أن نرسم خطأً بيانياً للأحداث، قطعاً في بعض الأحيان تكون الأحداث رتيبة ، ومرة تصعد بشكلٍ مُذهلٍ وأخرى تهبط بشكلٍ مذهلٍ ، الأحداث أيضاً تترك أثرها خصوصاً الأحداث التي لا تُنسى ، هناك أحداث تُنسى في حياة الأمة ولكن هناك أحداث لا تُنسى ، أيّ هذه الأحداث التي لا

تنسى؟ هي الأحداث التي تتجاوز الزمن وإلا إذا كانت مُقتَرنة بالزمن فستكون داخلية على الخطّ الأول مثل الأعياد ، الأعياد تُنسى ولكن حينما يأتي يوم العيد في السنة القادمة تتجدد معاني العيد ، أما الأحداث شيء آخر ، هناك أحداث تنسى ، لماذا تُنسى؟ لأنّها تذوب في الزمن ولكن هناك أحداث يذوب الزمن فيها فلا تُنسى ، قد تكون هذه الأحداث في حياة الإنسان في بعض الأوقات شخصية حتى في الحياة الشخصية تجد في حياة كل شخص هناك وقائع قد ينظر إليها الآخر أنّها بسيطة لكن في نظر صاحبها أحداث ذاب فيها الزمن بالنسبة له لذلك هي حاضرة في ذهنه دائماً لا تغيب عن ذاكرته ، نحن الآن لا نتحدث عن الأشخاص بل نتحدث عن الأمة ، هناك أحداث تبقى حاضرة في مخيلة الأمة، في ذاكرة الأمة ، ولا أعتقد أنّ في الذاكرة الشيعة حدث أقوى من عاشوراء ، عاشوراء حدث ذاب فيه الزمان وذاب فيه المكان ، إذا كانت بعض الأحداث في حياة الأمم بقيت شاخصة لأنّ الزمان ذاب فيها فعاشوراء بالنسبة لنا حدث ذاب فيه الزمان وذاب فيه المكان وكل ذلك تماهى في عنوان واحدٍ اسمه الحسين ، الحسين حقيقة، هذا العنوان المتبادر أولاً للذهن في عقلية الأمة، مرّة نتحدث عن الحسين بن عليّ سيّد الشهداء ، ومرّة نتحدث عن الحسين العنوان والحقيقة التي تماهى فيها الزمان والمكان والحدث وكل شيء ، وحتى تماهت فيها أحداثنا المتبقية ، الأحداث المتبقية تماهت في هذا العنوان وانتهت وتلاشت ، الحسين في الواقع الشيعي حقيقة اضمحلّت عندها كل العناوين ، أنا هنا لا أريد الحديث عن الحسين صلوات الله وسلامه عليه وإنما أريد أن أصل إلى هذه القضية مثلما قلت بأنّ الزمان له مدخلية في بناء عقلية الأمة والزمان إذا رسمناه خط بياني يصعد وينزل ويمكن أن يمشي بشكلٍ رتيب ، هناك مقاطع زمنية لو بُرِجت بالشكل الصحيح تترك أثرها، مثلما مرّ في قضية العيد ، لو بُرِجت مثلما يريدون هم صلوات الله عليهم لا مثلما الآن الوضع الموجود، الجهة الثانية الأحداث، أيضاً لو رسمنا خطاً بيانياً، تصعد وتنزل وتسير بشكلٍ مُتعرّج أو منحني أو بشكل رتيب، الأحداث هي الأخرى تترك أثرها في بناء عقلية الأمة وكلّما كانت هذه الأحداث قويّة، عملاقة، شامخة، كبيرة، تركت أثراً بعيد المدى ، عاشوراء هذا المعنى الذي تماهى في هذا العنوان: الحسين ، الحسين هذا العنوان الواسع الذي لا أستطيع أن أرسم خارطة له ، هذا في الذهنية الشيعية ربّما في الذهنية غير الشيعية شيء آخر ، أنا أتحدث عن الذهنية الشيعية ، في الذهنية الشيعية الحسين عنوان لحقيقة لا نستطيع أن نرسم

لها خارطة ، لا ندري أين حدود هذه الحقيقة ، لكننا نعلم أنّ هذه الحقيقة تماهى فيها الزمان والمكان والحدث والأشخاص وكلّ أحداثنا وكلّ الأحداث الباقية تماهت ، لذا لن نجد في روايات الأئمة مثلاً حتّى من الأئمة على أن نبكي على مصائبهم ، ولا نجد في روايات الأئمة حتّى منهم على أن نبكي على مصاب النبيّ وهو قد ذهب شهيداً مسموماً مظلوماً صلى الله عليه وآله لأنّ النبيّ لا يريد ذلك ، لأنّ المعاني كلّها تماهت في هذا العنوان الذي لا نستطيع أن نعرف شرقه من غربه وشماله من جنوبه ، خارطة ليس لها حدود، تلك ليست بخارطة ، هذا هو السؤال لو سألنا أيّ خارطة ليس لها شرق ولا غرب ولا شمال ولا جنوب إنّها خارطة الحسين ، تحت هذا العنوان تبرز عناوين كثيرة، من هذه العناوين الكثيرة زيارة الحسين، أحد معالم هذه الخارطة التي ليس لها شرق ولا غرب ولا شمال ولا جنوب، معلم من معالم هذه الخارطة، زيارة الحسين، زيارة الحسين لو فُهمت كما أرادها الأئمة ستترك أثراً ، الآن الزيارة الأربعينية بعد سقوط نظام النواصب ونظام البعثيين في العراق ، الزيارة الأربعينية ستترك أثراً في بناء عقلية الأمة ، وليس لأحدٍ من فضلٍ فيها ، إنّه فضل تلك الحقيقة التي لا حدود لها ، فضل هذا العنوان (ح ، س ، ي ، ن) قطعاً تحت نظر المولى تحت نظر الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليهما ، كلُّ شيءٍ تحت رعايته وإلاّ من دون رعايته لن يتحقّق شيءٌ يعود بالنفع على الأمة الشيعية ، زيارة الحسين هذا العنوان الذي أكّد عليه الأئمة كثيراً ، ماذا نلمح في الواقع الشيعيِّ؟ نلمح أنّ عامّة الشيعة هم المهتمّون في هذه القضية ، بسطاء الشيعة هم المنفقون، ومشاركة الواجهات الرسمية أو الزعامات الدينية فقط للإستفادة الإعلامية والسياسية والاجتماعية من هذه القضية، ليس هناك من برنامجٍ مرسومٍ عند العناوين السياسية، عند الزعامات السياسية الشيعية، عند الزعامات الدينية، عند المرجعيّات الدينية، ليس هناك من عنوان مرسوم ، ولو كانت هناك مشاركات يتيمة وبائسة من هذه الجهات هذه المشاركات فقط لأجل ركوب الموجة الدينية وركوب الموجة الاجتماعية هذه قضية واضحة، قد تكون هناك بعض الحالات اليتيمة التي لا يشعر بها الإنسان ، لا تأثير لها واضح وفي نفس الوقت نجد هناك أيضاً من يحاول أن يقف في طريقها ، هناك من يتحدّث مثلاً في زيارة الأربعين، على سبيل المثال من يتحدّث بأنّ هذا تعطيل للبلد، وهناك من يتحدّث بأنّ هذا سبب لازدياد الإرهاب والعمليات الإرهابية وتعريض الناس للخطر ، وهناك من يتحدّث عن قضية الإسراف ، إسراف من قبل الدولة وإسراف من قبل

الناس المشاركين ، إسراف من قبل الدولة باعتبار أنّ الدولة الكثير من أجهزتها تكون منشغلة بهذه الزيارة، والإسراف من قبل الناس في قضايا الخدمة الحسينية في الإطعام وغير ذلك ، وهناك من يتحدّث عن قضية زيارة النساء، وهناك من يتحدّث ويرفع صوته ويرفع عقيرته بالنداء فقط في أيام الأربعاء في أيام الزيارات في قضية أنّ زيارة الحسين مندوبة والصلاة واجبة وأمثال هذه المعاني ، في بقية أيام السنة لا يتحدّث عن أيّ قضية أخرى ، هناك الكثير من القضايا المندوبة هو نفسه يأتي بها والناس يأتون بها ، لا توجد مقارنة بينها وبين الصلاة فقط حينما يصل الأمر إلى زيارة الحسين وهذا في صلوات الجمعة وفي الفضائيات وفي منابر مختلفة ومتعدّدة في الواقع الشيعي ، وأشياء أخرى كثيرة ، وكثير من المتحدّثين حينما يتعرّضون للروايات التي تتحدّث عن فضل زيارة الحسين على الحجّ رأساً يبادرون الحديث (هنا عن الحجّ المستحبّ وليس الحجّ الواجب)، من قال لك هذا؟! الروايات صريحة في أنّ زيارة الحسين صلوات الله وسلامه عليه أفضل من الحجّ الواجب ، والروايات صريحة في أنّ زيارة الحسين واجبة ، والروايات مضامينها ومداليلها واضحة من أنّها أكثر وجوباً من الحجّ ، الحجّ واجبٌ ولكن زيارة الحسين أوجب وأفضل ، الحجّ له تشريعاته وزيارة الحسين لها تشريعاتها.

الآن إذا نُلقِي نظرة على ما جاء في روايات أهل البيت ، الفهم الشائع أنّ زيارة الحسين مستحبة هو من عدم إدراك معنى زيارة الحسين في مرحلة التأويل وإمّا أجريت مقارنة بعقلية لا زالت تتمسك بمنطق مرحلة التنزيل ، وإلا أنا أقول لكم العري فيكم أو الذي يفهم العريّة، ماذا يفهم من هذا الكلام؟ أنا سأقرأ عليكم الروايات فماذا تفهمون منها؟ العرب أو الذين يعرفون العريّة، ماذا تفهمون من هذا الكلام؟

إمامنا الصادق وهذه الروايات من أوثق مصادر الطائفة ، ما عندي وقت حتّى أفصّل أنّ هذه الرواية في أيّ مصدرٍ وفي أيّ مكانٍ لكن هذه الروايات من أوثق مصادر الطائفة ، إمامنا الصادق: (زِيَارَةُ الْحُسَيْنِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ يُقَرُّ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِمَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) ماذا تفهمون من هذا النصّ؟ سيأتيك من يلوي عنق الحقيقة ويأتيك بالترقيعات، أنا بالنسبة لي أتبرأ من كلّ الترقيعات ولا أستمع إلى كلّ الترقيعات وأقول

لأصحاب التزيينات خذوا تزييناتكم إليكم لا حاجة لنا بها ، هذا كلام الإمام الصادق ، لماذا حينما يكتب الفقيه هذه العبارة في أي قضية ويقول مثلاً (الخمسة واجب) ، فحينما تأتي وتساءل تقول هذا معناه مستحب ألا يصيرون فيك؟ ألا يزعرونك؟ لماذا كلمة الإمام الصادق هنا تتحول إلى مستحب؟! وليس فقط في هذه الرواية عندنا أعداد هائلة من الروايات ، يبقى تشريع هذا الوجوب أيضاً ذكرته الروايات هناك تشريعات تفصيلات ، الشيعة يجهلون بذلك لأنهم جهلوا ، هناك من يُجهلهم بهذه الحقائق ، يأتي إلى هذه الكميات الهائلة من الروايات فيسطحها ، هي صريحة بالوجوب فيقول هي مندوبة ، مستحبة ، طبعاً سيقولون هذا العدد الكبير من العلماء ، بعض من العلماء قالوا بالوجوب ولا شأن لي بالعلماء ، هذا كلام الإمام الصادق ، من العلماء؟ العلماء حالهم من حالي ، حالهم من حالك ، هذا كلام الإمام الصادق وهذا كلام واضح يفهمه كل من يعرف العربية إن كان عربياً في الأصل وهي لغته الأم أو كان يعرف العربية بالدراسة والتحصيل ، (زيارة الحسين عليه السلام واجبة على كل من يقرب للحسين بالإمامة من الله عز وجل) تُقرأ أنت للحسين بالإمامة؟ الزيارة واجبة ، كيف؟ في كم مدة؟ هذا موضوع ثانٍ ، أنا الآن لا أريد الدخول في التفاصيل ، الروايات ذكرت ذلك ، الآن نتحدث عن أصل القضية .

محمد بن مسلم فقيه الشيعة ينقل عن إمام الباقر ، ماذا يقول الإمام الباقر؟ (مروا شيعتنا) أنتم يا محمد ابن مسلم أنت وأمثالك مروا شيعتنا ، مروهم من الأمر ، الأمر يدل على الوجوب (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقرب للحسين بالإمامة من الله عز وجل) .

أم سعيد الأحمسيّة عن إمامنا الصادق (قالت: قال لي يا أم سعيد تزورين قبر الحسين؟ قال: قلت: نعم ، فقال زوريه زوريه فإن زيارة قبر الحسين) هذه ليس من بعيد ، زيارة قبر الحسين ، لو كان الرواية تقول (فإن زيارة الحسين) يمكن أن يقول قائل أن المراد من بعيد وليس من قريب ، وإن كان حتى لو كانت هكذا هي المقصود

الأول الزيارة من قريب ولكن زيارة قبر يعني من قريب ، الرواية واضحة (زُورِيهِ زُورِيَهُ يَا أُمَّ سَعِيدٍ فَإِنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَاجِبَةٌ عَلَى الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ)، قطعاً لمن يتمكن ، الذي له علة الروايات ذكرت تفاصيل نحن نتحدث عن أصل القضية، يعني أنّ الأمة إذا فهمت أنّ زيارة الحسين واجبة وأوجب من الحجّ الثقافة تتغيّر ، الأمة إذا فهمت وعاشت العيد مثلما مرّت الروايات وفهمت الزيارة التي هي أحد مناسك العيد بهذا الفهم، عقلية الأمة تتغيّر تقترب من فناء الإمام الحجّة.

عبد الرحمن بن كثير ينقل وهو مولى الإمام الباقر ، ينقل عن الإمام الصادق (لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ حَجَّ دَهْرَهُ) يعني في كلّ سنة يحجّ من بداية التكليف إلى أن يموت (لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ حَجَّ دَهْرَهُ ثُمَّ لَمْ يَزُورِ الْحُسَيْنَ لَكَانَ تَارِكًا حَقًّا مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ) يعني ما معناه؟ معناه لا تذهبوا إلى الحجّ حجّوا ولكن إذهبوا إلى زيارة الحسين ، هذا هو معناه، لو كان يحجّ من بداية التكليف إلى أن يموت فإنه ما أدى حقوق الله وإنما تؤدّي حقوق الله متى؟ حينما يزور الحسين ، أليس هذا يدلّ على الوجوب أنّ تأدية حقّ الله يدلّ على الوجوب (لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ حَجَّ دَهْرَهُ ثُمَّ لَمْ يَزُورِ الْحُسَيْنَ ابْنَ عَلِيٍّ لَكَانَ تَارِكًا حَقًّا مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لماذا؟ إنتهى إلى آخر فقرة في الرواية (لِأَنَّ حَقَّ الْحُسَيْنِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ) هل هناك نصّ أقوى من هذا؟ هذه نصوص أهل البيت ، هذه الروايات من كامل الزيارات ومن أوثق كتب الطائفة، فريضة ، واجبة ، حقّ من حقوق الله، ماذا تريد أكثر من هذا كي تكون دليلاً على الوجوب؟ وهذه روايات صريحة (زُورِيهِ يَا أُمَّ سَعِيدٍ فَإِنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَاجِبَةٌ عَلَى الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ) لماذا يُلوي عنق الحقيقة؟ لمصلحة من؟ أنا لا أقول هناك مصلحة ولكن الحيرة بين التنزيل والتأويل والله لا أسيء الظنّ بالعلماء لكّي أقول أنّهم تاهوا وثاروا بين التنزيل والتأويل ، يريدون أن يُجروا قواعد التنزيل على مرحلة التأويل.

رواية عن الحسن بن عليّ الوشاء عن الإمام الرضا صلوات الله عليه: (إِنَّ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْدًا فِي عُنُقِ أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ وَإِنْ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ زِيَارَةُ قُبُورِهِمْ فَمَنْ زَارَهُمْ رَغْبَةً فِي زِيَارَتِهِمْ وَتَصَدِيقًا بِمَا رُغِبُوا عَلَيْهَا كَانَ أَيْمَتُهُمْ شُفَعَاءُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

عن أحدهما، إماما عن الباقر أو عن الصادق (يا زُرارة ما في الأرض من مؤمنةٍ إلا وقد وجبَ عليها أن تسعدَ فاطمةَ عليها السلام في زيارة الحسين صلوات الله وسلامه عليه) الرواية واضحة، الخطاب مع زرارة بن أعين أو ابن أعين، والروايات كثيرةٌ جداً.

الحلي عن الإمام الصادق (جُعِلَتْ فِدَاكَ: مَا تَقُولُ فِي مَنْ تَرَكَ زِيَارَتَهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ؟ أَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ عَقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عقوق لرسول الله، أليس العقوق حرام؟ العقوق للوالد الذي ولدك حرام، فكيف لرسول الله، (أقول: إِنَّهُ قَدْ عَقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَقْنَا) وَعَقَى آلَ مُحَمَّدٍ (وَاسْتَخَفَّ بِأَمْرِ هَوَلِهِ) استخفَّ بأمرٍ موجّهةً له، أو استخفَّ بأمرٍ يعود للحسين صلوات الله وسلامه عليه، عقوق لرسول الله، العقوق حرام أو جائز أو مكروه!!

عن إمامنا الصادق: (مَنْ لَمْ يَأْتِ قَبْرَ الْحُسَيْنِ حَتَّى يَمُوتَ كَانَ مُنْتَقَصَ الدِّينِ مُنْتَقَصَ الْإِيمَانِ) هل الأمور المستحبة تؤدّي إلى انتقاص الدين أو الأمور الواجبة بل الأمور الأهم والأوجب؟! (وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ كَانَ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ) قطعاً لا بد أن يدخل في الشفاعة وإلا بدون الشفاعة كيف يدخل الجنة، والروايات عديدة.

رواية خطيرة جداً عن هارون بن خارجة عن الصادق صلوات الله عليه (سَأَلْتُهُ عَمَّنْ تَرَكَ الزِّيَارَةَ) يعني زيارة الحسين (من غير علة) من دون سبب، بعض الأحيان الإنسان عنده سبب ربما البعد في البلاد، المرض، المشاغل التي لا يمكن تركها تترتب عليها أضرار كبيرة، هذا موجود في الروايات، له تفاصيل، لكن هكذا من غير سبب، إنتبهوا إلى جواب الإمام الصادق: (هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ) هل يدل ذلك على الإستحباب؟! هل هذا الجواب يفهم منه أنّ الزيارة في حدّ الإستحباب!! أنا لا أدري كيف تُفهم هذه الروايات وكيف يفهم حديث أهل البيت!!

عن أبي بكر الحضرمي عن باقر العلوم صلوات الله عليه ، كلُّ هذه الروايات موجودة في كامل الزيارات والكتب الأربعة، في مصادر الحديث المعروفة عندنا، (قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَعْرِضْ حُبْنَا عَلَى قَلْبِهِ فَإِنْ قَبِلَهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ) هذا امتحان أول (وَمَنْ كَانَ لَنَا مُحِبًّا فَلْيَرِغَبْ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَنْ كَانَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَوَّارًا عَرَفْنَاهُ بِالْحُبِّ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحُسَيْنِ زَوَّارًا كَانَ نَاقِصَ الْإِيمَانِ) الحديث هنا عن الزيارة من قريب ولكن من عنده عُذر فليُزُر من بعيد.

عن عليّ بن ميمون الصائغ عن الصادق صلوات الله عليه، الإمام يخاطب عليّ بن ميمون (يَا عَلِيُّ بَلَّغْنِي أَنَّ قَوْمًا مِنْ شِيَعِنَا يَمُرُّ بِأَحَدِهِمُ السَّنَّةَ وَالسَّنَّانَ لَا يَزُورُونَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَعْرِفُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لِحِظِّهِمْ أَخْطُوا وَعَنْ ثَوَابِ اللَّهِ زَاغُوا وَعَنْ جِوَارِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَبَاعَدُوا).

ماذا تريد أن تقول الروايات أكثر من ذلك؟ النصوص تتجاوز العشرات والعشرات، النصوص تدخل في المئات عن الأئمة في هذه المضامين، إستمع إلى هذه الروايات:

عن أبي خديجة عن الصادق صلوات الله عليه (قال: سألتُه عن زيارة قبر الحسين) زيارة من قريب (قال: إنه أفضل ما يكون من الأعمال) ماذا تعني هذه العبارة؟ يعني إنه أفضل عمل أنت تؤديه ، هل يُقال لهذا العمل بأنه مندوب؟! إذا كان أفضل الأعمال ، الأعمال فيها الواجب وفيها المندوب ، فهو أفضل كل الأعمال، الكلمة واضحة، هذه الرواية في كامل الزيارات وأيضاً وموجودة في الوسائل وفي جامع أحاديث الشيعة وفي البحار وفي مصادر حديثية أخرى كثيرة، وتوجد أكثر من رواية، عدة روايات بنفس هذا اللسان إن زيارة الحسين أفضل ما يكون من الأعمال ، روايات عديدة ليس اثنين وثلاثة وأربعة أكثر من هذا العدد.

ماذا يقول إمامنا الصادق؟ عن عبد الملك بن مقرن، أيضاً الرواية في كامل الزيارات (إذا زُرْتُمْ أبا عبد الله عليه السلام فالزُمُوا الصَّمتَ إلّا من خير) إلى أن قال: (لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي زيارَتِهِ منَ الخَيْرِ وَيَعْلَمُ ذَلِكَ النَّاسُ لَأَقْتَلُوا على زيارَتِهِ بالسَّيُوفِ وَكَبَّعُوا أَمْوَالَهُمْ فِي إِيْتَانِهِ) إلى أن قال: (وَلَا تَزْهَدُوا فِي إِيْتَانِهِ فَإِنَّ الخَيْرَ فِي إِيْتَانِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى) هذا ملاك أكثر من واجب، الأحكام التي يُقال عنها واجبة لا تملك هذا الملاك، هذه القوة، أي حكم من الأحكام عندنا ملاكهُ يصل إلى هذه الدرجة؟ أي حكم من الأحكام فيه مثل هذا الملاك؟ ، الملاك ربما البعض لا يفهم هذا المقصود ، الملاك هو المصلحة أو المنفعة أو العلة أو الحكمة من التشريع ، هو هذا المقصود من الملاك ، ما ورائية الحكم.

الرواية أيضاً عن الإمام الباقر يرويها محمد بن مسلم وأيضاً في كامل الزيارات (لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي زيارَةِ قَبْرِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ مِنَ الفَضْلِ لَمَاتُوا شَوْقاً وَتَقَطَّعَتْ أَنفُسُهُمْ عَلَيْهِ حَسْرَاتٍ) أي ملاك؟ هذا الملاك أكثر من الواجب، قد يقول قائل بأننا لا نُفتي على هذا الأساس، هذا جزء من روايات كثيرة، الروايات مرّت دالة على

الوجوب ، هذا جزء من روايات ، هذه روايات يشد بعضها بعضاً ، الروايات مرّت علينا الصريحة والدالة على الوجوب.

إستمع إلى هذه الرواية:

عن أبي عبد الله بن أبي يعفور ، أيضاً في كامل الزيارات (سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ مَوَالِيهِ يَا فُلَانُ أَتَزُورُ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ : نَعَمْ إِنِّي أَزُورُهُ بَيْنَ ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ سِتِّينَ مَرَّةً ، فَقَالَ لَهُ وَهُوَ مَصْفَرُّ الْوَجْهِ) مَصْفَرُّ الْوَجْهِ إِذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْإِمَامَ كَانَ فِي حَالَةِ مَرَضٍ أَوْ إِلَى أَنَّ الْإِمَامَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ مِنْ جِهَةِ عَدَمِ رِضَاهُ ، وَمَرَّتْ فِتْرَةٌ زَمَنِيَّةٌ طَوِيلَةٌ فِي حَيَاةِ الْإِمَامِ كَانَ مَرِيضاً فَلَرُبَّمَا إِشَارَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجِهَةِ (فَقَالَ لَهُ وَهُوَ مَصْفَرُّ الْوَجْهِ : أَمَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ زُرْتَهُ لَكَانَ أَفْضَلَ لَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ أَكُلُّ هَذَا الْفَضْلِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَوَ أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ بِفَضْلِ زِيَارَتِهِ وَبِفَضْلِ قَبْرِهِ لَتَرَكْتُمْ الْحَجَّ رَأْساً وَمَا حَجَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ) مَاذَا يُشْعِرُ هَذَا الْكَلَامَ ؟ أَلَا يُشْعِرُ بِأَنَّ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ الْمَلَائِكَةِ فِيهَا أَعْلَى وَأَقْوَى مِنَ الْحَجِّ ، لَكِنِ الْإِمَامُ مَا كَانَ يَجِدُ فِي الشَّيْخَةِ مِنْ يَفْهَمِ هَذِهِ الْمَعَانِي ، وَهِيَ مَرِحَةٌ مِنَ مَرَاكِلِ التَّأْوِيلِ وَإِلَّا الْكَلَامُ وَاضِحٌ (وَاللَّهِ لَوَ أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ بِفَضْلِ زِيَارَتِهِ وَبِفَضْلِ قَبْرِهِ لَتَرَكْتُمْ الْحَجَّ رَأْساً) مِنْ أُسَاسِهِ (وَمَا حَجَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ) وَالْإِمَامُ مَا يَرِيدُ مِنْ أَتْبَاعِهِ أَنْ يَتْرَكُوا الْحَجَّ ، الْحَجُّ وَاجِبٌ وَلَكِنِ زِيَارَةُ الْحُسَيْنِ أَوْجِبُ ، وَهَذَا وَاضِحٌ فِي هَذَا الْكَلَامِ ، ثُمَّ يَقُولُ الْإِمَامُ : (وَيَحْكُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ كَرْبَلَاءَ حَرَمًا أَمَّا مَبَارَكًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ مَكَّةَ حَرَمًا) وَهَذَا أَيْضاً وَاضِحٌ فِي نَفْسِ الْمَطْلَبِ ، حَدِيثٌ عَنْ خَلْفِيَّاتِ الْحَكَمِ ، عَنْ مَلَائِكَةِ الْحَكَمِ (قَالَ ابْنُ أَبِي يَعْفُورَ : فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجَّ الْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرْ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا شَيْءٌ جَعَلَهُ اللَّهُ هَكَذَا) حَتَّى لَوْ

تقول أنت هكذا وذلك هو منطق التنزيل (وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا شَيْءٌ جَعَلَهُ اللَّهُ هَكَذَا أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي
 أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: **إِنَّ بَاطِنَ الْقَدَمِ أَحَقُّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِ الْقَدَمِ وَلَكِنَّ اللَّهَ فَرَضَ هَذَا عَلَى الْعِبَادِ**)
 في قضية الوضوء، أمير المؤمنين يقول باطن القدم أحق بالمسح من ظاهر القدم، قد يسأل سائل لماذا؟ أولاً
 إذا كانت عملية الوضوء عملية تنظيفية فباطن القدم يكون أوسخ من ظاهر القدم، وإذا كانت عملية الوضوء
 عملية رمزية كما في الروايات، نحن لماذا نتوضأ؟ إذا أردنا أن نسأل الروايات لماذا نتوضأ؟ ما هي الرمزية في
 الوضوء؟ الرمزية في الوضوء هي إشارة إلى معصية أبينا آدم لأنّ آدم سعى برجله إلى الشجرة ونظر إليها
 وتناولها بيديه وأكل منها، ومن هنا جاءت المضمضة وجاء الوضوء للوجه وجاء الوضوء لليدين وللرجلين لأنّ
 هذه الوسائل هي الوسائل التي ارتكبت بها المعصية، قضية خارجة عن بحثنا، لكن إذا كان المسح للرجل
 كما في الروايات لأنها سعت إلى المعصية فإتّما سعت بباطنها وإلى هذا يشير سيّد الأوصياء، كلمة أخرى
 لسيّد الأوصياء (أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَوْقِفَ لَوْ كَانَ فِي الْحَرَمِ كَانَ أَفْضَلَ لِأَجْلِ الْحَرَمِ) يعني أهمّ ركن من أركان الحجّ
 الوقوف في عرفات، عرفات خارج الحرم، خارج الحرم يعني خارج المسجد الحرام، مقصود خارج الحرم ليس
 منطقة الحل والحرم وإتّما خارج المسجد الحرام، المسجد الحرام أشرف من جبل عرفات لكن أهمّ أركان الحجّ
 عند عرفات (أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَوْقِفَ لَوْ كَانَ فِي الْحَرَمِ كَانَ أَفْضَلَ) من جهة أن المسجد الحرام أفضل من عرفات
 (لِأَجْلِ الْحَرَمِ وَلَكِنَّ اللَّهَ صَنَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْحَرَمِ) القضية لكلّ واحدة دلالات معيّنة، خصوصيات معيّنة، جهة
 وحيثية منظور إليها من جانب من الجوانب، وكما يقول الحكماء ولولا الحيثيات لبطلت الحكمة وكلّ هذه
 البيانات الإمام لأيّ شيء ساقها؟ لأجل أن يقول بأنّ الملاك والفضل لزيارة الحسين، كلّ هذا الكلام واضح
 في هذه الرواية، وإذا أخذنا بنظر الإعتبار أنّ الإمام أيضاً يتكلّم في مرحلة، في مقطع معيّن من التأويل لأنّ
 عملية التأويل عملية تدريجية، يعني من جاء من بعده من الأئمة لذلك ماذا يقولون؟ خذوا بقول المتأخّر منّا،
 لماذا نأخذ بقول المتأخّر؟ أليس هذه رواياتهم!! خذوا بقول المتأخّر لأنّ عملية التأويل عملية متحرّكة.

عن رفاعه (دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي: يَا رِفَاعَةَ أَمَا حَجَبْتُ الْعَامَ؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا كَانَ عِنْدِي مَا أَحْبَبْتُ بِهِ وَلَكِنِّي عَرَفْتُ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ) عَرَفْتُ يَعْنِي زَرْتُ الْحُسَيْنِ فِي عَرْفَةَ (فَقَالَ لِي: يَا رِفَاعَةَ مَا قَصُرْتَ عَمَّا كَانَ أَهْلُ مَنِي فِيهِ لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَدْعَ النَّاسُ الْحَجَّ لِحَدَّثَتُكَ بِحَدِيثٍ لَا تَدْعُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ أَبَدًا).

والروايات كثيرة جداً، أحتتم بهذه الرواية هناك روايات أخرى لكن أرى أن الوقت يجري سريعاً وعندي مطالب أتناولها.

الرواية عن عبد الله بن حماد البصري والرواية طويلة آخذ منها فقط هذا المقطع وموجودة في كامل الزيارات وموجودة في المصادر الحديثية الأخرى ، أقول كامل الزيارات لأن كامل الزيارات أوثق كتب الطائفة (عن عبد الله بن حماد البصري عن أبي عبد الله قال: قَالَ لِي: إِنَّ عِنْدَكُمْ. أَوْ قَالَ: فِي قُرْبِكُمْ لِفَضِيلَةِ مَا أُوتِيَ أَحَدٌ مِثْلَهَا) عندكم يا أهل العراق يخاطب عبد الله بن حماد البصري من أهل العراق، ثم ماذا يقول الصادق صلوات الله عليه (وَمَا أَحْسَبُكُمْ تَعْرِفُونَهَا كُنْهَ مَعْرِفَتِهَا وَلَا تَحَافِظُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَلَى الْقِيَامِ بِهَا وَإِنَّ لَهَا لِأَهْلًا خَاصَّةً قَدْ سُمُّوا لَهَا وَأَعْطَوْهَا) والإمام يستمر في وصف هذه القضية إلى أن يقول: (جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا هَذَا الَّذِي وَصَفْتَ وَكَمْ تُسَمِّهِ؟) هذه الأوصاف العظيمة (وَمَا أَحْسَبُكُمْ تَعْرِفُونَهَا كُنْهَ مَعْرِفَتِهَا) ما هي هذه؟ (قال: زِيَارَةُ جَدِّي الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ) والرواية فيها تفصيل.

والله هذه نماذج قليلة جداً ولا تُشكّل حتى نسبة خمسة بالمئة ، خمسة بالمئة كثير والله أقل من خمسة بالمئة ، هذه أقل من خمسة بالمئة من الروايات التي وردت في أوثق مصادر الطائفة يعضد بعضها بعضاً تشير إلى وجوب الزيارة ، أما تفصيل المسائل الفقهية أيضاً مذكور في الروايات لكنني لست بصدد الحديث عن كلِّ

صغيرة وكبيرة في هذا البرنامج الموجز، أذهب فقط إلى أصول الكافي لأتم حديثي عن زيارة سيّد الشهداء وأنتقل بعد ذلك إلى نقطةٍ أخرى:

سمعتم ما قرأنا عن الحسين وعن زيارته في جزءٍ يسيرٍ جداً من حديثهم الطاهر المطهّر صلوات الله عليهم ، هذا هو الكافي الجزء الأوّل ، عن الفضيل عن أبي جعفر صلوات الله عليه، الإمام الباقر (قال: نَظَرَ إِلَى النَّاسِ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ) الإمام ينظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة، فماذا قال؟ (فَقَالَ: هَكَذَا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) في الجاهليّة كان الناس أيضاً يطوفون وأيضاً يغيّرون ملابسهم ويلبّون (إِنَّمَا أَمَرُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ يَنْفِرُوا إِلَيْنَا فَيُعَلِّمُونَا وَإِلَيْهِمْ وَمَوَدَّتْهُمْ وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نُصَرِّتَهُمْ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾) تهوي إلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، هل الحجّ الذي نقوم به نحن الشيعة نجد فيه هذا المعنى؟ الروايات

تقول أنّ كمال الحجّ، تمام الحجّ لقاء الإمام ، صحيح في عصرنا هذا ليس مُتيسراً لنا أن نلتقي بإمامنا صلوات الله وسلامه عليه، ولكن هل نفهم الحجّ في هذا السياق أو في هذا الضوء أم أنّ الحجاج يضع وقتهم بين الاختلافات الفقهيّة للفقهاء والمراجع ، (س) من الفقهاء يقول كذا ، (ص) يقول كذا ، تحرك بهذا الاتجاه، إرجع إلى الوراء ، ويبقى شغل الحجاج شاغل كيف يستطيعون أن يوقفوا أوضاعهم مع هذا الاختلاف الفقهي وفي النهاية يُخْرِجون لهم قوائم بالذبائح الكفارات، هذه هي قصّة الحجّ في كلّ سنة، شغل شاغل للحجاج في الاختلافات الفقهيّة منذ أن تبدأ حركة الحجاج بالخروج من بلدانهم حتّى يعودوا وهم مُحمّلون بقوائم الكفارات، أين هذا المعنى عن المعاني التي يتحدّث عنها أهل البيت؟! كمال الحجّ لقاء الإمام، هل يُعبأُ الحجُّ بذكر أهل البيت بالذكر الذي يريدونه ، حجٌّ فارغٌ من ذكر أهل البيت ويُقال بأنّه أفضل من زيارة الحسين، بأيّ منطقٍ هذا؟ وحجٌّ ليس في وقته ، العيد يكون في يوم عرفات والموقف يكون في يوم التروية ، أليس هذا الحجُّ حجّاً باطلاً!! ولكن للضرورة ، أليس الحجُّ عرفة وإذا كان الموقف ليس في عرفة يكون الحجُّ باطلاً وهذه القضية في كلّ سنة تتكرّر ، ربّما قد يكون يوم عرفة في يوم عرفة في بعضٍ من السنين قد يكون

ربما ولكن في كل سنة القضية هي القضية ، الإختلاف في قضية المواقيت والأهلة و... ، والقضية معروفة ، حج لا في مواقيته وحج يخلو من ذكر أهل البيت بالنحو الذي يريدُه أهل البيت وحج لا فيه لقاء للإمام لأنه غائب وكمال الحج لقاءه ، يعني الحج من دون كمال ، من دون تمام ، وتقول لي بأن هذا الحج أفضل من زيارة الحسين وكل هذه الأحاديث الواردة عن الأئمة صلوات الله عليهم ، هذا الفهم الذي أنت تقول به هذا فهم من مرحلة التنزيل أما الفهم في مرحلة التأويل فهذه الروايات وهذه الأحاديث.

(عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَرَأَى النَّاسَ بِمَكَّةَ وَمَا يَعْمَلُونَ - فَمَاذَا قَالَ؟ - فَعَالَ كَعَمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ أَمَا وَاللَّهِ مَا أَمَرُوا بِهَذَا وَمَا أَمَرُوا إِلَّا أَنْ يَقْضُوا نَفْسَهُمْ وَيُؤْفُوا نَذْرَهُمْ فَيَمْرُوا بِنَا فَيَخْبِرُونَا بِوَلَايَتِهِمْ وَيَعْرِضُونَا عَلَيْنَا نُصْرَتَهُمْ) هذه المناسك مجرد بروتوكول ، أصل القضية هو أن يرجعوا إلينا.

(عَنْ سَدِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ) صلوات الله عليه باقر العلوم (وَهُوَ دَاخِلٌ وَأَنَا خَارِجٌ) داخل إلى البيت الحرام (وَأَنَا خَارِجٌ وَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ فَقَالَ : يَا سَدِيرُ إِنَّمَا أَمْرُ النَّاسِ أَنْ يَأْتُوا هَذِهِ الْأَحْجَارَ فَيَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ يَأْتُونَا فَيُعَلِّمُونَا وَلَايَتَهُمْ لَنَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾) ثم اهتدى بولايتهم يعني من دون الرجوع إليهم الهداية غير موجودة حتى لو كان تاب وآمن وعمل صالحاً وفقاً لمعاني التنزيل أما معاني التأويل تقول هنا (﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾) ثم أوماً بيده إلى صدره) ماذا قال؟ (إلى ولايتنا) ثم اهتدى إلى ولايتنا ، هذه كلمات أهل البيت و الله يوجد الكثير من هذه الروايات ، أنا لا أستطيع أن أقرأ لكم كل أحاديث أهل البيت ، هذه نماذج أقتنصها من هنا ومن هناك ، من وديان الذهب والألماس والزبرجد ، من وديان الجواهر ، من وديان العقيق الملكي ، من وديان الحديث النوري ، من وديان كلامكم نور وأمركم رُشد صلوات الله وسلامه عليكم سادتي أئمتي.

هذا هو الخطُّ الثاني أو الرافد الثاني، الأحداث، قلنا هناك رافد الزمن وتحدّثت عن العيد باعتبار أنّ العيد مقطع زمني له خصوصيّة، الأحداث، وتحدّثت عن الحدث الأهمّ عن الخارطة التي لا حدود لها ، لا حدود زمانية ولا مكانية، الحسين، ومنطقة ومعلّم من هذه الخارطة زيارة الحسين، إذا تعاملنا بهذا الفهم مع الحسين ومع العيد ومع الزيارة، عقلية الأمة تكون أقرب إلى مرحلة التأويل وإذا كانت عقلية الأمة أقرب إلى مرحلة التأويل كانت أقرب إلى فناء إمام زمانها صلوات الله وسلامه عليه ، ما معنى أنّ شعاره (يا لثارات الحسين)؟ أليس أنّ المراد من هذا الشعار أن يكون منسجماً مع عقلية الأمة ، كيف تُبنى عقلية الأمة وفقاً لهذا المضمون من دون هذه الضوابط؟! من دون هذه الروافد؟! لا يمكن أن تبني من دون هذه الروافد، والمطلب طويل عريض.

الرافد الثالث، الرافد الثالث الذي يترك الأثر الأقوى في عقلية الأمة، همّ الأنموذج ، الأسوة، الأشخاص البارزون في ذاكرة الأمة، في مُحيّلة الأمة ، ونحن عندنا هم صلوات الله عليهم، في الجوّ الشيعي العقائدي، الأشخاص البارزون، الأسوة، الأنموذج، المعلّم، الحُجّة، قل ما شئت، تجمعها عبارة واحدة (**الإمام**)، الإمام مأخوذة من الأمّ وهو الجمع، الحقيقة الجامعة ومأخوذة من الأمّ وهو الأصل فالإمام هو الأصل والإمام هو الحقيقة الجامعة ، الحقيقة المحيطة ، نحن في واقعنا الشيعي العقائدي الأنموذج عندنا هم صلوات الله عليهم ولكن في بعض الأحيان في بناء عقلية الأمة تكون هناك حواجز، هذه الحواجز تُثير الغبار في المعرفة، بعض الأحيان، هذه الحواجز حواجز مُعادية وبعض الأحيان حواجز موالية ، بعض الأحيان عقلية الأمة يُثير فيها الغبار من؟ الرموز المعادية لأهل البيت حينما تكون تربية الأمة وإعلام الأمة وثقافة الأمة تتحدّث عن أعداء أهل البيت بنحوٍ من المجاملة وتُربّي الأجيال على عدم الوضوح في قضية الولاية والبراءة، سيكون هناك غبار يُثار أمام عقلية الأمة في معرفة الأنموذج بسبب عدم الوضوح في البراءة ، وفي بعض الأحيان الغبار يُثار بسبب جهات موالية لا بسبب جهات معادية ، يعني هناك نماذج موالية تُطرح ، أنا إلى أين أريد أن أذهب أريد الحديث عن الأنبياء عليهم السلام ، هذه الإشكالية في الذهنية الشيعية وهذا السؤال الذي يطرح نفسه، الحقيقة هو لا يطرح نفسه وإنما يطرحه الشيعة بسبب جهلهم وإلا نحن حينما نقول أنّ السؤال يطرح نفسه

لابد أن يكون هناك جوٌّ معقول بسببه طرَحَ هذا السؤال، لكن هذا السؤال لم يطرح هو نفسه وإنما الشيعة لجهلهم ولجفائهم لأهل البيت ولابتعادهم عن فكر أهل البيت يطرحون هذا السؤال: هل الأئمة أفضل من الأنبياء أو الأنبياء أفضل من الأئمة؟ أنا أقول لهذا السائل حجراً بفيك ، هذا السؤال خطأ لأن الأنبياء شيعة الأئمة ولا يمكن أن تسأل (من الأفضل؟ الأئمة أم الشيعة؟) **هذا السؤال والذي يطرحه كبار العلماء في كتبهم من أين جاء؟**

هذا جاء أولاً من البقاء في مرحلة التنزيل باعتبار أنّ القرآن تحدّث عن الأنبياء وفي ذلك الوقت في مرحلة التنزيل كانت الثقافة بهذا الحدّ ، البقاء في مرحلة التنزيل هو الذي ترك هذه المخلفات.

ثانياً الميل إلى الفكر المخالف بسبب الشحن الكبير من آثارهم الموجود في الواقع الشيعي وهناك ميل قلبي أيضاً عند بعض العلماء إليهم تحت عناوين التقية والوحدة الإسلامية وعناوين أخرى كاذبة، في الحقيقة يُعْطُونَ بها ميلاً قلبياً موجود.

النقطة الثالثة الجهل بحديث أهل البيت ، هناك جهل مُطبّق بحديث أهل البيت.

فيأتي هذا السؤال الأنبياء أفضل أو الأئمة؟ هذا يتزكّ غبار في معرفة الأئمة، في ذهنية الأمة ، ألا ترون أنّ الأمة تطرح هذا السؤال دائماً ، البعض يطرحون سؤال قضية أنّ أعداء أهل البيت فلان فلان لهم فضل، هذا غبار من جهة الأعداء ، الذين يسألون أنّ الأئمة أفضل أو الأنبياء هذا غبار من جهة الأولياء ، الأنبياء أولياء أهل البيت ، وهذا الغبار تثيره المعرفة الخاطئة فتأتي مثلاً الأسئلة هل الأنبياء أفضل أم الأئمة، هذا واحد، وقد يأتي الجواب أنّ الأنبياء أفضل أو أنّ الأئمة أفضل من الأنبياء عدا أولي العزم أو أنّ الأئمة أفضل من الأنبياء ولكن هذه الأفضلية مطلوبة محدودة بينما الحقيقة لا توجد مقايضة بين الأئمة والأنبياء لأنّ الأنبياء هم من شيعتهم هم من أتباعهم، فكيف يُطرح هذا السؤال وكيف تتمّ عملية التفكير بهذه الطريقة؟!!

أنا أمرُّ مروراً سريعاً على بعض من روايات وأحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، على

سبيل المثال:

ما جاء في بصائر الدرجات ، روايات كثيرة موجودة ، الروايات التي تتحدث (إِنَّ حَدِيثَنَا إِنَّ أَمْرًا صَعِبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيُّ مُرْسَلٍ فَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ لَيْسَ بِمُرْسَلٍ) يعني هؤلاء أصلاً خارجون من البداية (أو مَلِكٌ مُقَرَّبٌ فَإِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَنْ لَيْسَ بِمُقَرَّبٍ) يعني هؤلاء أيضاً خارجون من البداية (أو عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ) يعني أيضاً الذين لم تُمْتَحَن قلوبهم خرجوا من البداية ، هذه الرواية وليس رواية واحدة هذا المضمون يكفي لبيّن الفرق الشاسع بينهم وبين الأنبياء المرسلين، والأنبياء المرسلون قلّة هم أولي العزم ، حديثهم أمرهم صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلا نبيُّ مرسل فإن من الأنبياء من ليس بمُرسل أبواب كاملة موجودة في بصائر الدرجات ، أنا أرى الوقت يجري سريعاً وسأتحدّث عن المضامين لا أقرأ النصوص ، حديثهم أمرهم صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلا نبيُّ مرسل ، يعني غاية ما يصله النبيُّ المرسل أن يحتمل حديثهم وقطعاً بتوفيقٍ منهم، وهذا سيّضح في كلماتهم ، لأنّه ما من نبيٍّ بُعثَ إلا بنبوة نبينا وبولاية عليٍّ والأئمّة، والروايات والله في هذا المضمون كثيرة جداً لا يوجد مجال الان لذكرها ، لكن هذا المضمون وردَ بكثرة في الروايات ، فأمرهم وحديثهم لا يحتمله إلا نبيُّ مرسل ، يعني أعلى ما يصل إليه هو احتمال حديثهم واحتمال أمرهم ، أمّا إذا انتقلنا إلى مرتبة أخرى إنّ أمرهم إنّ حديثهم لا يحتمله لا نبيُّ مرسل ولا ملكٌ مقرب ولا عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان ، أبو الصامت يقول: (سَأَلْتُ الْإِمَامَ فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟) فمن يحتمله إذا كان لا نبيُّ مرسل ولا ملكٌ مقرب ، هو نفس الكلام الذي قاله جبرئيل للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ دَنَوْتُ أَنْعَمَةَ لَاحْتَرَقَتْ ، هو هذا أحد مصاديق هذا الحديث (لَوْ دَنَوْتُ أَنْعَمَةَ لَاحْتَرَقَتْ) في المعراج ، أمرهم وحديثهم صعبٌ مستصعب لا يحتمله لا نبيُّ مرسل ولا ملكٌ مقرب (قُلْتُ: فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟) لا أنبياء مرسلون ولا ملائكة مقربون ولا عباد ممتحنون (قَالَ: مَنْ شِئْنَا) إذاً ذلك الإحتمال الذي مرّ قبل قليل، لا يحتمله إلا نبيُّ مرسل، هو إذا كانت هذه المرتبة بمشيئتهم المرتبة الأدنى قطعاً بمشيئتهم من باب أولى ، إذا كانت المرتبة الأعلى

بمشيئتهم تلك المرتبة ستكون من باب أولى بمشيئتهم أيضاً ، إذا كانت هذه المرتبة لا يحتملها لا نبيُّ مرسل ولا ملك مقرب ولا عبدٌ ممتحن من يحتمله من شئنا ، إذا كانت المرتبة الأعلى بمشيئتهم تلك المرتبة الأدنى أيضاً بمشيئتهم ، فإذا كان الأنبياء المرسلون، غير الأنبياء غير المرسلين أعلى ما يصلون إليه أن يحتملوا أمرهم وبمشيئتهم كيف تكون المقايسة؟ ولذلك قلت للذي يسأل الأنبياء أفضل أم الأئمة، أقول حجرٌ بفيك، أما المعنى الثالث حينئذٍ لا ندري أين سنضع الأنبياء (إن من حديثنا ما لا يحتمله ملكٌ مقرب ولا نبيُّ مرسل ولا عبدٌ مؤمن، قلت فمن يحتمله؟ قال نحن نحتمله) أين تضع الأنبياء هنا؟ هذا مقصودي أن السؤال لا معنى له، سؤال خاطئ ، والله هناك روايات أنا أشرت إليها [وضع لها علامات] أعمق بكثير من هذه الروايات لكنني لا أجد وقتاً لتلاوتها على مسامعكم ربما في وقتٍ آخر أتلوها على مسامعكم.

لكن رواية جميلة في الكافي الشريف وهذا هو الجزء الثامن من كتاب الكافي ، الرواية عن إمامنا الصادق الروضة روضة الكافي (عن يوسف بن أبي سعيد قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: إذا كان يومُ القيامةِ وجمعَ الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوحٌ أوَّلَ مَنْ يُدعى به فيقال له هل بلغت) إنما يُسأل الأنبياء هناك لأجل إظهار الحقائق، ولأجل إظهار الحقائق ليس من قبل الأنبياء، ليس الأنبياء مشكوك فيهم ولكن إظهار الحقائق أمام العالم، أمام الخلق، أمام المحشر، (فيقول: نعم، فيقال له: من يشهدُ لك؟ فيقول: مُحَمَّد بن عبد الله) لأنه هو السيّد ، هو سيّد الأنبياء، هو الشاهد، هو المبشّر والنذير والشاهد والهادي وهو الأوّل والآخِر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ الْحَاشِرُ وَالنَّاشِرُ وَالْعَاقِبُ وَكُلُّ شَيْءٍ هُوَ (قال: فيخرجُ نوحٌ فيخطي الناسَ حتّى يجيءَ إلى مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ عَلَى كَثِيبِ الْمِسْكِ) كتيب يعني جبل مرتفع وهذا من مواقف يوم القيامة، هو مكانٌ خاصٌّ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، (ومعه عليٌّ وهو قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَتْ وَجُوهَ

الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ فيقول نوحٌ لمحمدٍ صلى الله عليه وآله : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَأَلَنِي هَلْ بَلَغْتَ ؟ فقلتُ :
نعم ، فقال : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟ فقلتُ : مُحَمَّدٌ (ما أجمل هذا الإسم مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله ، ماذا يقول نبينا؟
(فيقول : يَا جَعْفَرُ يَا حَمْرَةَ اذْهَبَا وَاشْهَدَا لَهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ) إذا كان حمزة وجعفر هما شهود الأنبياء ، نحن إذا أردنا أن
نرجع إلى القرآن فنجد القرآن يتحدث عن إبراهيم بأنه من شيعة نوح وإن كانت الآية فيها دلالة أخرى لكن
القرآن يتحدث بأن إبراهيم من شيعة نوح وفي ذلك دلالة على أفضلية نوح على بقية الأنبياء والإمام هنا
خصَّ ذكر نوح ، إبراهيم له أفضلية من جهة أخرى ولكن نوح له أفضلية على بقية الأنبياء لأن إبراهيم أفضل
الأنبياء في التعبير القرآني اللفظي بأنه من شيعة نوح ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ (فقال : يَا جَعْفَرُ يَا حَمْرَةَ
اذْهَبَا وَاشْهَدَا لَهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ ، فقال أبو عبد الله : فَجَعْفَرُ وَحَمْرَةُ هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ بِمَا بَلَّغُوا) وإنما جيء بذكر
نوح لأن نوح هو أفضلهم (فقلتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ فَعَلِيٌّ أَيْنَ هُوَ ؟) إذا كان جعفر وحمزة هما الشاهدان فعليٌّ أين
هو؟ (فقال : هُوَ أَعْظَمُ مَنْزِلَةً مِنْ ذَلِكَ) القضية ليس بهذه القياسات ، بل بقياسات أخرى ، هو أعظم منزلةً من
ذلك ، هذا حديث آلِ مُحَمَّدٍ وهذه ثقافة آلِ مُحَمَّدٍ وهذه كتبهم الحديثية المعتمدة ، أنا أستغرب حقيقةً
حينما أقرأ مثلاً في كتاب عالم جليلٍ فاضلٍ وهو كتابٌ من الكتب المحببة إلى نفسي (المراقبات) للميرزا جواد
ملكي تبريزي أستاذ السيد الخميني ومن أعلام المدرسة العرفانية ومن تلامذة الشيخ حسين قلي الهمداني
وكتابه كتاب جميل ، في الصفحة ٣٤ وهو يتحدث عن الصديقة الكبرى ، عن يوم ميلادها ، هو المراقبات أو
أعمال السنة برنامج عملي للمناسبات والأحداث والعبادات على طيلة أيام السنة ، يقول الملكي تبريزي :
أقول ويُقدَّرُ تعظيم هذا اليوم _ يعني اليوم العشرون من شهر جمادى الثانية ولادة الصديقة _ بمقدار
عَظَمِهَا فَإِنَّهَا المَعْظَمَةُ عند الله جلَّ جلاله وعند الملائكة الأطهار وأولياء الجبار وقد وردت في
صحيح الأخبار أنها سيِّدة نساء العالمين ومريم صلوات الله عليها سيِّدة نساء عالمها فثبت بذلك
سيادتها لمريم الصديقة بتصديق القرآن العظيم _ هذا السياق في التعبير _ بل جَزَمَ جمعٌ من أعظم

العلماء _ ليس كل العلماء _ بل جزم جمع من أعظم العلماء أنها أشرف من سائر الأنبياء والمرسلين _ وما قيمة العلماء جزموا أم لم يجزموا!! حتى هذه المقارنة مع السيّدة مريم أين مريم من فاطمة؟ حتى هذه المقارنة وإن كان الكلام لكن هذا الكلام لا يُناسب مقام فاطمة ، حينما تقرأ: بل جزم جمع _ وكأنه جاءنا بالشيء العجيب الغريب _ بل جزم جمع من أعظم العلماء أنها أشرف من سائر الأنبياء والمرسلين **ولعمري إنّ هذا لهو الفضل المبين** _ وما قيمة العلماء جزموا أم لم يجزموا!! هذا حديث أهل البيت واضح وصريح ، لا يوجد وجه للمقارنة، هذا الكلام لا يناسب مقام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

والحديث طويل والحديث ذو شجون، إذاً إذا تشكّل عقل الأمة الشيعيّة بهذه المقاييس، العيد بمقاييسهم ولا أقصد العيد فقط بل الزمان ، أن يتشكّل الزمان بمقاييسهم، وإنما أخذت العيد مثلاً ، أن تُفهم الأحداث بفهمهم وأهمّ الأحداث الحسين ، وأنا أخذت عنوان واحد وهو الزيارة ، أن نفهم الأحداث بفهمهم ، الخطُ الثالث النموذج أن نفهم هذا النموذج بفهمهم في الإطار وفي البعد الذي يريدون منا أن نفهمهم به، وأن نضع الأنبياء في محلّهم، في مكائنتهم، هم شيعتهم ولا يوجد وجه للمقاييس حتى تأتي هذه الصور فتختلّ عقلية الأمة في التعامل مع أئمتنا الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أنا أقول هذا الكلام لأننا حين سنستمرّ في الحلقات الآتية سنجد هناك ثغرات واضحة في حديث علمائنا عنهم، عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومرّ علينا في الحلقات الماضية حين تحدّثت عن المدرسة العرفانيّة الشيعيّة المعاصرة التي نمت في أحضان المدرسة الأصوليّة ما ذكره الشيخ حسن حسن زادة آملّي في كتابه (الإنسان الكامل في نهج البلاغة) حين قارن بين عيسى وبين إمام زماننا وكيف قال بأنّ لعيسى من المنزلة والخصوصيّة التي لا يملكها إمام زماننا وإن كان إمام زماننا من جهةٍ أخرى أفضل ولكن أين هذه الأحاديث من حديث المدرسة العرفانيّة المشيخ بحديث ابن عربي ، فأين هذا الفهم الموجود في روايات وكلمات أهل البيت ، هذه هي الثقافة العلويّة الزهرايّة الحسينيّة الفاطميّة المهدويّة، هذه ثقافة آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

النقطة الأخيرة وهي نقطة مهمّة جدّاً ولا أعتقد أنّ الوقت يكفي لبيانها، لذا النقطة الأخيرة لهذه الحلقة: نحن بقي عندنا عنوانان مهمّان من عناوين هذه التطبيقات هناك عنوان (أصول الدين) وهناك عنوان (الرجعة)

وهذان العنوانان من أهمّ عناوين هذه التطبيقات، عندنا (أصول الدين بين التنزيل والتأويل) وعندنا أيضاً (الرجعة) هذه العقيدة المنسيّة المهملة والتي بإهمالها تُدمر معرفة أهل البيت، سترون بأنّ الرجعة رُكنٌ وثيق في معرفة أهل البيت والذي لا يعرف الرجعة ولا يعرف أهل البيت في هذا المفهوم وفي هذا السياق فقد خسر مقداراً كبيراً ومساحة واسعة كبيرة من معرفة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذا ما سآتي على بيانه في حلقة يوم غد وربما لا تكفي يستمرّ الحديث في حلقة أخرى.

تصبحون وتمسون على ذكر الحسين وآل الحسين.

لقاءنا غداً إن شاء الله تعالى في حلقة جديدة يستمرّ الحديث في تطبيقات بين التنزيل والتأويل.

﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا حُسَيْنَ، سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الْمَذْبُوحِ، سَلَامٌ عَلَى شِفَاهِكَ الذَّابِلَةِ، سَلَامٌ عَلَى كَبِدِكَ الْحَرِيِّ، سَلَامٌ عَلَى كُلِّ جِرَاحَةٍ فِي بَدَنِكَ، سَلَامٌ عَلَى كُلِّ قَطْلَةٍ دَمٍ نَزَفَتْ مِنْ وَرِيدِكَ الشَّرِيفِ، سَلَامٌ عَلَى كُلِّ نَظْرَةٍ مَلُؤَهَا الرَّحْمَةُ وَالْحُزْنَ نَظَرَتْ بِهَا إِلَى خِيَامِكَ وَإِلَى حَرَمِكَ وَإِلَى رَحْلِكَ حِينَ تَوَجَّهَ جَوَادُكَ مُحْمَحِمًا بِذَلِكَ الصَّهِيلِ وَالْعَوِيلِ كَمَا يَقُولُ إِمَامُنَا الْبَاقِرُ كَانَ يَقُولُ: الظُّلَيْمَةُ الظُّلَيْمَةُ مِنْ أُمَّةٍ قَتَلَتْ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا حُسَيْنَ، سَلَامٌ، سَلَامٌ، سَلَامٌ، سَلَامٌ يَا حُسَيْنَ، سَلَامٌ يَا حُسَيْنَ، سَلَامٌ يَا حُسَيْنَ﴾ .

زهرايون نحن والهوى زهراي.

يا زهراء

في أمان الله.

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com